الدرس الحادي والعشرون :

الجمل التي لها محل من الإعراب (2)

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وبعد ..

فقد تعرفنا فيما سبق على معنى الجملة لغة واصطلاحًا ، وعرفنا أقسامها ، وتعرفنا على الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، وهي الجمل التي لا تحل محل مفرد ولا يحل محلها المفرد ، ثم انتقلنا إلى الحديث عن الجمل التي لها محل من الإعراب ، وهي التي تحل محل المفرد ، وأولها : الجملة الواقعة خبرًا في باب المبتدأ والخبر أو مع النواسخ ، وحكمها أنها تكون في محل رفع أو نصب ، وثانيها : الجملة الواقعة حالاً وهي إما اسمية وإما فعلية ، وعرفنا ما يشترط في الفعلية والاسمية ، وكيف يتم ربط الجملة الاسمية الواقعة حالا بما قبلها ، وثالثها : الجملة الواقعة مفعولاً ، وهي المحكية بالقول أو بما يرادف القول أو الواقعةُ مفعولاً ثانيًا أو ثالثًا ، أو المعلقُ عنها فعل قلبي ، وفي هذا الدرس نستكمل بإذن الله حديث الجمل التي لها محل من الإعراب[1] ، فأقول وبالله التوفيق :

(4) الجملة المضاف إليها

وهي إما جملة اسمية أو فعلية يضاف إليها الاسم فيكون محلها الجر ، وتقدر بمصدر وإن لم يكن معها حرف مصدري سابك ، والجملة الفعلية هي

(1) انظر مغني اللبيب لابن هشام 2/ 419 : 428 ، والجملة النحوية لفتحي الدجني ص143 : 105، وإعراب الجمل وأشباه الجمل لفخر الدين قباوة ص191 : 256 .

الأصل في هذا الموقع ، ويضاف إليها الزمان غالبًا فيحصل تناسب بين المضاف والمضاف إليه في الدلالة على الزمان ، وإضافة الزمان إليها أكثر من إضافته إلى الجملة الاسمية التي يستفاد الزمان منها بكون خبرها جملة فعلية أو مشتقا يتضمن الدلالة على الزمان أو بكون مضمونها مشهور الوقوع في زمان نحو : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ و ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾ وأتيتك زمانَ الحجاجُ أميرٌ .

والجملة الشرطية لا يضاف إليها في الاختيار ، وجاء ذلك في الضرورة قليلاً كقول الشاعر :

أزمان من يرد الصنيعة يُصْطَنَع فينا ومن يرد الزهادة يُزْهَدِ

وقد اختلف في هذا النوع من الإضافة أهي إضافة إلى ظاهر الجملة أم إلى المصدر الذي تضمنته ؟ وهو خلاف شكلي لأن الإضافة في ظاهرها إلى الجملة ، وفي معناها وحقيقتها إلى المصدر ، فقوله تعالى : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ معناه : يوم ولادته ، والإضافة فيه لتخصيص الظرف ، والإضافة المخصصة لابد فيها من صحة تقدير لام التخصيص ، وهذه اللام يتعذر دخولها على الجملة .

والجملة المضاف إليها تُعَدُّ معرفةً إذا كان المسند إليه أو ما ينوب عنه فيها معرفة ، وتقدر بمصدر معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ أي يوم نفع الصادقين ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ أي إذ وجودكم بالعدوة ، وتُعَدُّ نكرة إذا كان المسند إليه أو ما ينوب عنه فيها نكرة وتقدر بمصدر نكرة نحو : سافرنا يوم صديقٌ لنا مات ، أي يوم موت صديق لنا ، والذي يضاف إلى الجمل عشرة أشياء فيما يلي تفصيل القول فيها :

1- **أسماء الزمان المبهمة ظروفًا كانت أو غير ظروف** : نحو : إذ ، وإذا ، وبينا ، وبينما ، ولمّا الشرطية ، ومتى الشرطية ، وأيان ، ومذ ، ومنذ ، وهنّا ، ويوم ، وحين ، وزمان ، وعام ، وساعة ، ونحو ذلك .

ومن أسماء الزمان ثلاثة إضافتها إلى الجملة واجبة ، وهي : (إذ) باتفاق ، و(إذا) عند الجمهور ، و(لما) عند من قال باسميتها ، ومن شواهد إضافة (إذ)

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ... ﴾ وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ ﴾ وقول الشاعر :

دعا بسلاح ثـم أحجـم إذ رأى سيوف جَنابٍ والطُّوالَ المذاكيا

ومن شواهد (إذا) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ وقول أبي ذؤيب :

والنفـس راغبـة إذا رغبتـها وإذا تـرد إلـى قليـل تقنـع

ومن شواهد (لما) قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ وقول عنترة :

لما رأيت القوم أقبـل جمعهم يتذامـرون كـررت غـير مُذمَّـم

واسم الزمان المبهم إن كان مستقبلاً عومل معاملة (إذا) في الاختصاص بالجملة الفعلية نحو : (آتيك زمن يجيء الحُجاجُ) ولا يجوز أن يضاف إلى الاسمية فلا يقال : آتيك زمنَ الحجاج قادمون ، وإن كان اسم الزمان المبهم ماضيًا فهو مثل (إذ) في جواز الإضافة إلى الفعلية والاسمية نحو : جئتَ زمن قدِم الحاجّ ، وجئتك زمن الحجاجُ قادمون .

2- أسماء المكان المبهمة : حيث ، حيثما ، أينما ، أنى الشرطية ، ومن شواهد إضافة (حيث) قول كثير :

خليلي هـذا ربع عـزة فـاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

و(حيثما) تضاف إلى جملة الشرط ، ومن شواهدها قول الشاعر :

يا صاحبيَّ فدت نفسي نفوسكما وحيثمـا كنتمـا لاقيتمـا رشـدا

وكذلك (أينما) و(أنى) تضاف كل واحدة منهما إلى جملة الشرط كما في قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ وقول الشاعر :

خليلـي أنـي تأتيـاني تأتيـا أخا غير ما يرضيكما لا يحاول

3- لدن : وهي اسم زمان أو مكان لابتداء الغاية يضاف إلى المفرد ، فإن أضيف إلى الجملة تعين كونه للزمان ، ووجب كون الجملة فعلية فعلها مثبت

متصرف كما في قول القطامي :

صريع غوان راقهن ورقنه لدن شَبَّ حتى شاب سود الذوائب

4- ريثَ : وهي مصدر راث إذا أبطأ ، وعوملت معاملة أسماء الزمان في الإضافة إلى الجملة ، ومن شواهدها قول الشاعر :

خليلي رفقا ريثَ أقضي لبانةً من العرصات المذكرات عهودا

5- آية بمعنى علامة : وتضاف جوازا إلى الجملة الفعلية التي فعلها مثبت أو منفي بما ، وشاهد المثبت قول الشاعر :

بآية يُقْدمُون الخيل شعثا كأن على سنابكها مداما

وشاهد المنفي قول الشاعر :

ألكنى إلى قومي السلام رسالة بآية ما كانوا ضعافًا ولا عزلا

وقد تضاف إلى جملة اسمية كما في قول مزاحم بن عمرو :

بآية الخال منها عند برقعها وقولُ ركبتها قضْ حين تَثْنيها

6- ذو في قول العرب : اذهب بذي تسلمُ ، والباء في ذلك ظرفية ، وذي صفة لزمن محذوف ، ثم قال الأكثرون : هي بمعنى صاحب ، فالموصوف نكرة أي اذهب في وقت صاحب سلامة ، أي : في وقت هو مظنة السلامة ، وقيل : هي بمعنى الذي ، والموصوف بها معرفة ، والجملة صلة لا محل لها ، والأصل : اذهب في الوقت الذي تسلم فيه ، وهذا قول ضعيف من جهة أن استعمال ذي موصولة مختص بطئ ، وهذا القول ليس خاصًا بهم ، كما أنها في لغتهم يغلب عليها البناء ، وهي معربة في هذا القول .

7- قَوْل : وهو مصدر يضاف إلى الجملة المحكية به كما في قول الشاعر

قولُ يا لَلرجالِ يُنهض منا مسرعين الكهول والشبانا

8- قائل : وهو اسم فاعل من قال ، ويضاف إلى الجملة المحكية به كما في قول الشاعر :

وأجبت قائل كيف أنت بِصالح حتى مِلِلْت وملني عـوادي

ويرى الدكتور فخر الدين قباوة أن إضافة قول وقائل إلى الجملة بعدهما لكونها في مقام المفرد ، ولذلك لا تكون هذه الإضافة قاصرة على (قول) بل يشركه فيها كثير من الكلمات مثل : مبحث ، نداء ، معنى ، سؤال ، دعاء ، قراءة ، محل ، موضع ، إعراب ، باب ، جواب ، حديث ، بيت ، آية ، سورة ، جملة ، وهكذا ، وكذلك يشرك (قائل) في هذه الإضافة نظيرها نحو : سائل ، داعي ، منادي ، ونحو : مضمونُ ، منصوبُ ، مفعولُ ، منادي[1] .

9- عِلْم : وهو مصدر يضاف إلى مضمون الجملة نحو قول سيبويه : (هذا باب علم ما الكلم من العربية) ، والإضافة هذه من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وليست مقصورة على كلمة (علم) بل يشركها بعض مصادر أفعال القلوب نحو : درايةُ ، رؤيةُ ، وجدانُ ، ظنُّ ، حسبانُ ، زعمُ .

10- عالم : وهو اسم فاعل من علم يضاف إلى مضمون الجملة نحو : لست عالم ما الحقُّ ، ولا داريَ كيف يكون ، ومثله اسم الفاعل من أفعال القلوب كما في المثال .

(5) الجملة المقترنة بالفاء أو إذا جوابًا لشرط جازم[2]

وهي الجملة التي تكون جوابًا لإحدى أدوات الشرط الجازمة ، ولا تتصدر بفعل يجزم لفظًا ، وهو المضارع المجرد من قد والسين وسوف ولن وما ، أو يجزم محلاً ، وهو الفعل الماضي المتصرف المجرد من قد ولا وما ، أو نقول : هي الجملة التي تقع جوابًا لإحدى هذه الأدوات وهي لا تصلح أن تقع موقع الشرط ، فتكون في محل جزم ، وتقرن بالفاء الرابطة أو إذا الفجائية التي تقوم مقام الفاء في الربط ، ومن شواهد المقرونة بالفاء قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ

(1) انظر إعراب الجمل وأشباه الجمل له ص218 ، 219 .

(2) انظر المصدر السابق ص221 ، وما بعدها .

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ وقول الشاعر :

أني سلكت فإنني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحياة وأزدد

وقول زهير :

وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبلُ

ومن شواهد المقرونة بـ(إذا) الفجائية قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ ، قال ابن هشام : والفاء المقدرة كالموجودة كما في قول الشاعر :

من يفعل الحسنات اللهُ يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان [1]

أي أن الفاء مقدرة في جملة الجواب هنا ، ولذا فهي في محل جزم ، والأصل : فالله يشكرها ، وقد وجب ربط الجملة بالفاء هنا لكونها لا تصلح شرطا لأنها جملة اسمية .

ومن قبيل الفاء المقدرة نحو : (إن قمت أقومُ) برفع (أقوم) على مذهب المبرد ، ومثله قول زهير :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقولُ لا غائب مالي ولا حرم

فالمبرد في هذا ونحوه يجعل المضارع المرفوع جزءًا من الجواب ، ويقدر له مبتدأ مقرونًا بالفاء ، والتقدير : إن قمت فأنا أقوم ، وإن أتاه خليل فهو يقول ، فتكون جملة الجواب في محل جزم عنده ، وقد تقدم الحديث تفصيلاً عن آراء النحويين في ذلك في باب الشرط والجزاء .

هذا ، وقد زعم الدماميني أن جواب الشرط الجازم المقترن بالفاء أو إذا لا محل له من الإعراب ، وقال : (الحق أن جملة جواب الشرط لا محل لها مطلقًا وذلك أن كل جملة لا تقع موقع المفرد فلا محل لها ، وجملة الجواب لا تقع

(1) مغنى اللبيب 2/ 422 .

موقع المفرد فلا يكون لها محل)[1] والتحقيق أن هذه العلة التي ذكرها واهية لا أساس لها ، فهذه الجملة المقرونة بالفاء أو (إذا) وقعت موقع الفعل المضارع الذي تطلبه أداة الشرط الجازم ، والفعل المجزوم من قبيل المفردات ، أما فاعله الظاهر أو المستتر فلا أثر لأداة الشرط فيه ، وإنما هو معمول للفعل ، وشأنه في ذلك شأن فاعل الوصف فإنه لا يخرجه عن كونه مفردا سواء أكان ظاهرا أم مستترا نحو : زيد حاضر ، وزيد حاضر أخوه ، والدليل على صحة مذهب الجمهور في هذه المسألة قراءة بعض القراء بجزم (يذر) في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ فهذا الفعل المجزوم معطوف على جملة الجواب (فَلا هَادِيَ لَهُ) وجزم المعطوف يثبت أن المعطوف عليه مجزوم ، وما ذهب إليه الدماميني من أن التقدير : (وإن يفعل يذرْهم) هو تكلف لا حاجة إليه ، وعلى هذا العطف بالجزم جاء قول الشاعر :

أني سلكت فإنني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحياة وأزددِ

وأصله : أزدَدْ بالسكون للجزم ، وحرك آخره بالكسر لأجل القافية .

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن المحل في جواب الشرط الجازم المقترن بالفاء أو (إذا) محكوم به لمجموع الفاء أو (إذا) وما بعدها ، وليس للجملة وحدها ، واحتجوا بأن الفاء وإذا تمنعان ما بعدهما من الجزم ، وهذا غير صحيح ؛ لأن الفاء وإذا رابطتان للجواب ، وليستا جزءا منه ، فهما لوصل الجواب بالشرط وبنائه عليه ، وأدوات الربط لا تخضع لعوامل الإعراب ، لا لفظًا ولا تقديرًا .

وفيما يلي بيان مختصر يبين لك الجمل التي يجب اقترانها بالفاء أو إذا الفجائية إذا وقعت جوابًا للشرط ، وقد جمعها بعض العلماء في بيت وهو :

اسمية طلبية وبجامد وبـ(ما) و(لن) و(قد) وبالتنفيس

فهي سبع جمل أولها الاسمية : نحو : إن تزرني فأنا أكرمك ، والثانية الطلبية :

(1) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب 2/ 65 .

نحو : إن تزرني فلا تأتني ليلاً ، **والثالثة الفعلية** التي فعلها جامد : نحو : إن تتق الله فنعم الرجل أنت ، **والرابعة الجملة المصدرة بـ(ما)** : نحو : إن تهجر المسيئ فما عليك ملام ، **والخامسة الجملة المصدرة بـ(لن)** : نحو : إن تزرني فلن أعاتبك ، **والسادسة والسابعة الجملة المصدرة بالتنفيس** : وهو السين أو سوف نحو : إن ترزني فسأكرمك أو فسوف أكرمك .

(6) الجملة التابعة لمفرد

وهذا النوع من الجمل يقع في باب النعت ، والعطف ، والبدل ، ولا يقع في باب التوكيد ؛ لأن الجملة لا تؤكد المفرد ، والجمهور ينكر وقوع الجملة عطف بيان ، فالمراد بالعطف عطف النسق ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولاً : الجملة الواقعة نعتًا :

ويشترط فيها أمران :

أولهما : أن تكون خبرية ، أي : محتملة للصدق والكذب نحو : (مررت برجل ينظف ثوبه) أو (مررت برجل ثوبه نظيف) ، والأولى فعلية ، والثانية اسمية ، ولا يجوز النعت بالجملة الطلبية والإنشائية ، فلا يقال : (مررت برجل اضربه) ، ولا (عندي ثوب بعتكه) قاصدًا إنشاء البيع لا الإخبار بذلك ؛ لأن الطلب والإنشاء لا خارجي لهما يعرفه المخاطب فيتخصص به المنعوت .

والأمر الثاني : أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف إما ملفوظ به كالهاء في (ينظف ثوبه) و(ثوبه نظيف) لأنها ضمير راجع إلى الموصوف ، وإما مقدر كما في قول الشاعر :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتلٍ عارُ

فـ(عارٌ) في البيت خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو ، والجملة في محل جر نعت لـ(قتل) والضمير الراجع إليه مقدر كما ترى ، وكذلك قول الشاعر :

..... وما شيء حميت بمستباح

فإن (حميت) جملة وقعت نعتًا لـ(شيء) في محل رفع ، والضمير الراجع منها إلى الموصوف مقدر ؛ والتقدير : (حميته) ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ فجملة (لا تَجْزِي) وقعت نعتًا لـ(يومًا) في محل نصب ، والضمير الذي يرجع منها إلى يوما مقدر حذفه مع الجار ، والتقدير : لا تجزي فيه .

ومحل الجملة التي تقع نعتا يطابق الحكم الإعرابي للمنعوت ، فإن كان المنعوت مرفوعًا فهي محل رفع كجملة (لا بيع فيه) من قوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ وإن كان منصوبًا فهي في محل نصب كجملة (ترجعون فيه) من قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ وإن كان مجرورا فهي في محل جر كجملة (لا ريب فيه) من قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ .

ويشترط فيما ينعت بالجملة أن يكون نكرة لفظًا ومعنى كلفظ (يوم) في الآيات السابقة ، أو معنى لا لفظًا نحو الاسم المعرف بأل الجنسية الذي يشار به إلى فرد غير معين كما في قول شاعر من بني سلول :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فأعف ثم أقول لا يعنيني

واللئيم : هو الدنيء الأصل الشحيح النفس ، وصح نعته بالجملة نظرا إلى معناه ، فإن المعرف بأل الجنسية لفظه معرفة ومعناه نكرة ، لأنه لا يقصد به معين ، فهو نكرة معنى لا لفظًا ، ويسمى نكرة غير محضة ، ويشاركه في هذه التسمية كل نكرة جاءت بعد نفي أو نهي أو استفهام ، وكل نكرة تخصصت بوصف أو بإضافة إلى نكرة أو بعطفها على معرفة أو بعطف معرفة عليها أو بعملها عمل الفعل .

وقد تكون الجملة وصفا لمحذوف للعلم به ، ويشترط لحذفه قياسا أن يكون بعضا من مجرور بـ(من) أو (في) ، فالأول كقول العرب : مناظعن ومنا أقام ، وتقديره : منا فريق ظعن ومنا فريق أقام ، ومثله قول ابن مقبل :

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

وتقديره : فمنهما تارة أموت فيها ، والثاني كقول حكيم بن معية :

لو قلتَ ما في قومها لـم تيثـم يفضلـها فـي حسـب وميسـم

وتقديره : ما في قومها أحد يفضلها ، وقد يحذف في غير ذلك في ضرورة الشعر كما في قول الراجز : **ترمى بكفي كان من أرمى البشر** ، وتقديره : بكفي رجل كان من أرمى البشر .

تنبيهات :

التنبيه الأول : تقع الجملة الشرطية صفة كما في الحديث : (ألا أدلكم على صاحب إن أهنتموه أكرمكم ، وإن أكرمتموه أهانكم) وكما في قول مجنون ليلى :

خليلـيَّ إلا تبكيـا لـيَ التمـس خليلاً إذا أنزفتُ دمعي بكى ليا

وقول الآخر :

وإني لـداع دعـوة لـو دعوتـها على جبل الريان لانقضَّ جانبه

التنبيه الثاني : ما جاء من الجمل الإنشائية يوهم الوصف يجب حمله على غير الوصف كما في قول العجاج :

حتى إذا جن الظـلام واختلـط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

وهذا البيت ظاهره أن جملة الاستفهام نعت لـ(مـذق) ، وقد تأوله النحاة على أن الصفة محذوفة ، وجملة الاستفهام معمول لها ، والتقدير : بمـذق مقول فيه هل رأيت الذئب قط ، وعليه تكون جملة الاستفهام في محل نصب مقولا للقول المقدر ، وذهب بعض النحويين إلى أنها جملة مستأنفة ، والصفة محذوفة والأصل : جاءوا بمذق مثل لون الذئب ، هل رأيت الذئب قط ، كما يقولون : مررت برجل مثل كذا ، هل رأيت كذا .

التنبيه الثالث : إذا وقعت الجملة نعتا لمنعوت هو خبر عن متكلم أو مخاطب أو كالخبر عنهما جاز في الضمير الرابط أن يعود إلى المتكلم أو المخاطب لا إلى المنعوت ، كما في قول عنترة :

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصُلِ

وقول أبي فراس :

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ

وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ فلو عاد الضمير إلى المنعوت لقيل : شطره من خير عبس ، ولقيل : لا توسط بينهم ، ولقيل : يجهلون .

ومن عود الضمير إلى المخاطب قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ وقول دريد بن الصمة :

يا بني الحارث أنتم معشر زَندكم وارٍ وفي الحرب بُهَم

ولو عاد الضمير إلى المنعوت لقيل : قوم يجهلون ، معشر زَندهم وار .

ثانيًا : الجملة المعطوفة[1] :

ولها وجهان : الأول : أن تعطف بحرف العطف على مفرد يشبه الفعل وهو الاسم المشتق فيكون محلها الإعرابي مطابقًا لما يستحقه ذلك المفرد المعطوف عليه ، وتؤول بمشتق يكون تارة نكرة وتارة معرفة .

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ وفيه عطف جملة (يقبضن) على المفرد (صافات) المنصوب ، فهي في محل نصب ، والتقدير : صافات وقابضات .

وقال تعالى : ﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ وفيه عطف جملة (يكلم) على (وجيها) فهي في محل نصب ، والتقدير : وجيها ومكلما .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ﴾ وفيه عطف جملة (أقرضوا) على (المصدقين) فهي في محل نصب ، والتقدير : إن المصدقين والمصدقات والمقرضين .

(1) انظر إعراب الجمل وأشباه الجمل ص230 وما بعدها .

وقال تعالى : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ وفيه عطف جملة (أثرن) على (المغيرات) فهي محل جر ، والتقدير : فالمغيرات فالمثيرات .

ومن شواهد ذلك في الشعر قول العلاء بن حذيفة :

وماذا عليكم إن أطاف بأرضكم مُطالبُ دين أو نفته حروب

فجملة (نفته حروب) في محل رفع بعطفها على (مطالب دين) والتقدير : أو منفيٌ حروب .

ومنه قول المجنون :

يا عمرك الله إلا قلتِ صادقةً أصادقًا وصفَ المجنون أم كذبا

فجملة (كذبا) معطوفة على (صادقا) فهي في محل نصب ، والتقدير : وصف المجنون صادقًا أم كاذبًا .

وتحتمل جملة (ويرحل) أن تكون في محل جر أو نصب في قول الأخطل :

وما الجار بالراعيك ما دمت سالما ويرحل عند المُضِلع المتفاقم

لأنها معطوفة على (الراعيك) وهو مجرور بالباء ، وفي محل نصب خبر (ما) فإن روعي لفظه كانت الجملة المعطوفة عليه في محل جر ، وإن روعي محله كانت الجملة المعطوفة في محل نصب ، وإذا جعلت (ما) تميمية كان محل (الراعيك) الرفع ، وكانت الجملة حينئذ في محل رفع .

الوجه الثاني : أن تُعطفَ بحرف العطف على مصدر ، فتؤول بمصدر دون حرف مصدري سابك ، ويكون محلها الإعرابي مطابقًا لإعراب المصدر ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ فجملة (يهدي) معطوفة على المصدر وهو (الحق) ومحلها الإعرابي النصب ، وتأويلها : يرونه الحق والهدى أو الهداية ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فجملة (يصدون) معطوفة على المصدر (بطرا) ومحلها

النصب ، وتأويلها : خرجوا بطرا ورئاء الناس وصدا عن سبيل الله ، ومن ذلك قول علي بن الطفيل :

وأهلكني لكم في كل يوم تعوُّجكم على وأستقيم

وفيه عطفت جملة (أستقيم) على المصدر (تعوج) ومحلها الرفع ، وتأويلها : أهلكني تعوجكم واستقامتي ، وقول الشاعر :

سواء عليك النفرُ أم بت ليلة بأهل القباب من نمير بن عامر

وفيها جملة (بت) في محل رفع بالعطف على النفر ، والتأويل : سواء عليك النفر أم بياتك ليلة .

وقد تعطف الجملة على مصدر ولكن تؤول بمشتق لكون المعطوف عليه مؤولا بمشتق كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ فجملة (هم قائلون) معطوفة على المصدر (بياتًا) وهو مؤول بمشتق ؛ لأنه مصدر وقع حالاً ، فلهذا تؤول الجملة المعطوفة عليه بمشتق ، وموضعها نصب ، والتأويل : فجاءها بأسنا بائتين أو قائلين .

هذا ، وقد اشترط بعض المتأخرين في عطف الجملة على المفرد أن يكون المفرد المعطوف عليه صفة أو حالاً أو خبرا أو مفعولاً ثانيًا لفعل قلبي ، فإن لم يتحقق هذا الشرط كان العطف عندهم للفعل خاصة وليس للجملة كلها ، ومن ذلك عندهم قوله تعالى : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ فإن المعطوف عليه في الآية وهو (المغيرات) لا يتحقق فيه ذلك الشرط فيكون العطف للفعل وحده عطف مفرد على مفرد ، ويترتب على قولهم هذا محظور وهو أن يكون الفعل قابلاً للجر لأنه معطوف على مجرور ، فالحق أن الشرط الذي ذكروه غالب لا لازم ، لأن الفعل لا يعطف على الاسم كما أن الاسم لا يعطف على الفعل ، وسر ذلك أن لكل منهما سماتٍ خاصة ، وقد منع المازني والمبرد والزجاج عطف أحدهما على الآخر ، واحتجوا لذلك بأن العطف أخو التثنية ،

ولما كان الفعل لا ينضم إلى الاسم في التثنية لم يجز العطف بينهما أيضًا ، ولا يرد هذا على عطف الجملة على الاسم المفرد ؛ لأن الجملة في الأصل لا تعمل فيها العوامل ، وإنما تعمل فيما تؤوَّلُ به من مصدر أو مشتق ، ولهذا جاز عطفها على الاسم المفرد إذ أصبحت بالتأويل المذكور في مقام الاسم الذي لا إشكال في عطفه على نظيره .

ثالثًا : الجملة الواقعة بدلاً :

وهذه الجملة تبدل من المفرد إذا كانت أوْفَى منه دلالة على المعنى المراد فتتبعه في الإعراب ، وتقدر بمشتق أو بمصدر دون حرف مصدري سابك ، وقد مثل لها ابن هشام بقوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وذكر أن (إن) وما عملت فيه بدل من (ما) وصلتها إذا كان المعنى : ما يقول الله لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ، وأما إذا كان المعنى : ما يقول لك كفار قومك إلا مثل ما قال الكفار الماضون لأنبيائهم فالجملة استئناف ، ومثل لها أيضًا بقوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ ونقل عن الزمخشري أن جملة (هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ) بدل من (النجوى) في محل نصب ، ويحتمل أن تكون تفسيرية ، ومثل ابن هشام لجملة البدل أيضًا بقول الفرزدق :

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة ... وبالشام أخرى كيف يلتقيان

ونقل عن ابن جني أن جملة الاستفهام وهي (كيف يلتقيان) بدل من حاجة وأخرى ، والتقدير : إلى الله أشكو حاجتيَّ تعذر التقائهما ، فهي في محل نصب[1] ، ومن شواهد وقوع الجملة بدلاً كذلك قول أبي محجن :

وقد كنتُ ذا مال كثير وإخوة ... فقد تركوني واحدًا لا أخاليا

وقول ابن كثير :

(1) مغني اللبيب 2/ 426 .

فيا عجبا للقلب كيف اعترافه وللنفس لما وُطِّنت كيف ذلت

وقول زهير :

فمن مبلغُ الأحلافِ عني رسالة وذبيانَ هل أقسمتم كل مُقْسَم

فجملة (لا أخاليا) في محل نصب بدل من (واحدا) ، وجملة (كيف اعترافه) في محل جر بدل من (القلب) ، وجملة (كيف ذلت) في محل جر بدل من (النفس) ، وجملة (هل أقسمتم) في محل نصب بدل من (رسالةٌ) .

(7) الجملة التابعة لجملة لها محل

قال ابن هشام : (ويقع ذلك في بابي النسق والبدل خاصة)[1] ومعنى ذلك أن الجملة لا تقع نعتا لجملة ؛ لأن الجملة لا توصف ، وإنما توصف الأسماء ، وكذا لا تقع عطف بيان لجملة ؛ لأن العطف نظير النعت ، وكذا لا تقع توكيدًا لجملة إلا في التوكيد اللفظي ، والراجح أنها في تلك الحالة تعد من توكيد المفردات ، وتكون مجرد تكرار لفظي لا محل له من الإعراب ، لأنها بمنزلة الحرف الزائد للتوكيد ، ومن ذلك ما ورد في الحديث : (كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج فهي خداج) . فالمعتمد هنا بالإعراب هو الجملة الأولى الواقعة خبرًا ، والجملتان التاليتان لا محل لهما من الإعراب توكيد للأولى ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولاً : الجملة المعطوفة على جملة لها محل :

تعطف جملة على جملة بحرف العطف فيكون محل الجملة المعطوفة مطابقًا لمحل الجملة المعطوف عليها .

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ ﴾ فجملة (كثركم) معطوفة بالفاء على جملة (كنتم) وهي في محل جر مثلها ؛ لأن جملة (كنتم) في محل جر بإضافة (إذ) إليها .

(1) مغني اللبيب 2/ 426 .

ومنها قول العلاء بن حذيفة :

غريب دعاه الشوق واقتاده الهوى كما قيد عَوْدٌ بالزمام أديب

فجملة (اقتاده الهوى) في محل رفع بالعطف على جملة (دعاه الشوق) التي هي في محل رفع لأنها نعت لمرفوع .

ومنها قول الربيع بن ضبع :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا

فجملة (لا أملك رأس البعير) في محل نصب بالعطف على جملة (لا أحمل السلاح) لأنها في محل نصب خبر عن (أصبح) .

ومنها قول الوليد بن عقبة :

فإن كنت تنوي أن تجيب كتابَه فقَبِّح مُمليه وقبح كاتبه

فجملة (قبح كاتبه) في محل جزم بالعطف على جملة (قبح ممليه) التي هي في محل جزم جوابًا للشرط .

والأصل في العطف هنا أن يكون بين متجانسين فتعطف الجملة الفعلية على الفعلية وزمنهما واحد ، والاسمية على الاسمية ، والشرطية على الشرطية ، ويجوز خلاف ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ فجملة (تصبح) معطوفة على جملة (أنزل) في محل رفع ، وزمان الفعل فيهما مختلف ، وكما في قول يزيد بن الحكم :

أراك إذا استغنيت عنا هجرتنا وأنت إلينا عند فقرك منضوي

فجملة (وأنت منضوي) في محل نصب بالعطف على جملة الشرط (إذا استغنيت هجرتنا) ، وهذه فعلية ، وتلك اسمية .

تنبيه : إذا وقع فعل الشرط ماضيًا كان في محل جزم ، وكانت جملته لا محل لها من الإعراب ، فإذا عطف عليه ماض مثله كان في محل جزم ، وكانت جملة المعطوف لا محل لها أيضًا كما في قولك : إن جاءني زيد وصالحني أكرمته .

وكذلك الأمر بالنسبة لجواب الشرط ، ففي قولك : من زارني زرته وأكرمته يكون (زار) من زرته مبنيًا على الفتح المقدر في محل جزم ، وكذلك (أكرم) من (أكرمته) ، وجملتا الفعلين لا محل لهما من الإعراب .

ثانيًا : الجملة المبدلة من جملة لها محل :

شرطها أن تكون أوفى من الأولى في تأديتها للمعنى المراد ، ومن شواهدها قول الشاعر :

أقول له ارحل لا تقيمنَّ عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

وقول عبيد الله بن الحر :

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلاً ونارا تأججا

فجملة : (لا تقيمن) في محل نصب بدل من جملة (ارحل) الواقعة مفعولاً للقول ، وجملة (تلمم) بدل من جملة (تأتنا) المضاف إليها (متى) ، فكلاهما في محل جر .

تنبيه : قال ابن هشام بعد أن فرغ من حديث الجمل التي لها محل من الإعراب : هذا الذي ذكرته من انحصار الجمل التي لها محل في سبع جار على ما قرروا ، والحق أنها تسع ، والذي أهملوه الجملة المستثناة ، والجملة المسند إليها ، ثم مثل للجملة المستثناة بقوله تعالى : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ ﴾ ونقل عن ابن خروف أن (من) فيها مبتدأ و(يعذبه الله) الخبر ، والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع .

ثم مثل للجملة المسند إليها بنحو قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ إذا أعرب (سواء) خبرا مقدمًا وجملة (أأنذرتهم) مبتدأ ، وبنحو : (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) إذا لم يقدر الأصل (أن تسمع) بل يقدر (تسمع) قائمًا مقام السماع ، ثم قال : واختلف في الفاعل ونائبه هل يكونان جملة أم لا ، فالمشهور المنع مطلقًا ، وأجازه هشام وثعلب مطلقا نحو : يعجبني قام زيد ، ويعجبني يقوم

زيد ، وفصل الفراء وجماعة ونسبوه لسيبويه فقالوا : إن كان الفعل قلبيًا ووجد معلق عن العمل نحو : (ظهر لي أقام زيد) وإلا فلا ، وحملوا عليه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ ثم ذكر أن الجملة المحكية التي يراد بها لفظها ليست من باب الإسناد إلى الجملة ؛ لأنها بسبب الحكاية تتنزل منزلة الاسم المفرد كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ وقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة) وقول العرب في أمثالهم : زعموا مطية الكذب ، فالمعنى : إذا قيل لهم هذا اللفظ ، وهذه العبارة أو هذا الذكر كنز ، وهذه الجملة مطية الكذب ، ورأي أن الجملة المستثناة حقها أن تضم إلى تلك الجمل لكونها واقعة موقع المستثنى المفرد ، ومن شواهدها في الحديث قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم) ، وأرى أن ما ذهب إليه الفراء ومن وافقه في وقوع الجملة موقع الفاعل هو المذهب العدل .

■■■■■ خلاصة هذا الدرس ■■■■■

1- أن الجملة المضاف إليها محلها الجر ، وتقدر بمصدر من غير سابك ، ويضاف إليها عشرة أشياء هي : أسماء الزمان المبهمة ، وأسماء المكان المبهمة ، ولدن ، وريث ، وآية ، وذو ، وقول ، وقائل ، وعلم ، وعالم .

2- أن الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم مع اقترانها بالفاء أو إذا في محل جزم ، وهي سبعة أنواع .

3- أن الجملة التابعة لمفرد قد تقع نعتًا أو معطوفة أو بدلاً ، ومحلها من الإعراب مطابق لإعراب المفرد الذي تتبعه .

4- أن الجملة التابعة لجملة لها محل قد تأتي معطوفة ، وقد تأتي بدلاً ، ومحلها من الإعراب يطابق محل الجملة التي تتبعها .

•••••• أسئلة حول الدرس ••••••

س1: ما محل الجملة المضاف إليها ؟ ومتى تقدر معرفة ؟ ومتى تقدر نكرة ؟ مثل لما تذكر .

س2: اذكر أسماء الزمان التي يجب إضافتها إلى الجملة ، واذكر شواهد لكل اسم منها .

س3: متى يكون للجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم محل من الإعراب ؟ وما أنواعها ؟ مثل لذلك .

س4: في أي الأبواب تأتي الجملة تابعة لمفرد ؟ وما محلها من الإعراب حينئذ ؟ فصل القول في ذلك مع التمثيل .

س5: في أي الأبواب تتبع الجملة الجملة ؟ وما محل الجملة التابعة من الإعراب ؟ مثل لما تذكر .

س6: ما مواقع الجملة المسند إليها ؟ وما رأي النحويين فيها ؟ مثل لما تذكر .

هذا ، وبالله التوفيق ،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

obeikandl.com